



▪ تكفيك نعمتي.
▪ لماذا أنا بالذات؟

سلسلة
مِلْءُ الجِيَبِ

٢

تكفيك نعمتي.

إسحق إسكندر

الجـــيزه فى مارس ١٩٨٣ تاغيات كيتمتي
الفاضل والمحبوب فى الرب
النعمـــــــــــــــه معك

نما أمس الى علمى أمره وعكتك ··· وهناك جبلان، نقف عليهما ونرى من فوقهما هذا الامر أو غيره···

أولهما: جبل المر [نش ٤]، أو المريا [تك ٢٢]·· نقف عليه ونبكى قتلانا··· ونترك العنان لشعورنا وعواطفنا ودموعنا··

ولاتحسبنى مستهينا بما أصابك أيها الحبيب إن قلبت فوق شعورى "ماجوراً" ··· وذلك حرصا على سلامتك··· وخوفا من أن "تصعب عليك نفسك"··· وعسى ألا يتسرب جزء من الدموع من تحت هذا "الماجور" وتراها فيسيئك رؤيتها··· وألا تتسلل بعض الأنات المرفوعة من أجلك وتسمعها فيبكيك سماعها···

ودعنا نتذكر أن تل اللبان هو ملازم لجبل المر [نش ٤]··· وأن شهادة اللبان العطرة لابراهيم كانت ملازمة لجبل المريا [تك ٢٢]··· كذلك تلك الشهادة للشونمية [عب ١١]··· كانت ملازمة لمرارة موت وحيدها···

فلنفعل اذن ما فعلاه: ابراهيم والشونمية فالاول رفع عينيه "فإذا كبش ممسك [تك ٢٢]··· والثانيه رفعت القضية برمتها الى العلية [٢مل ٤] وأحكمت تثبيت "الماجور" إذ أغلقت الباب ··· ثم رفعت عينيها·· وقلبها·· بل ورجليها [تك ١:٢٩] سعيا الى رجل الله··

والنتيجة معها ومع إبراهيم هى "يهوه يراه"···

أما ثانى هذين الجبلين فهو "رأس الفسجة" [عدد ٢٣، تث ٣٤]··· ومن يقف عليه حتى ولو كان بلعام··· "لن يبصر أثما فى يعقوب ولن يرى تعبا فى أسرائيل"··· مع أن الامر فى حقيقته مخالف لذلك تماما··· لكنها "رؤيا القدير"··· ونظرة العيون المكشوفة [عد

٢٤]··· والتطلع الى الامور من وجهة نظر الله··· الذى يدعو الاشياء غير الموجودة كأنها موجودة···

تذهب الصحة وتصير غير موجودة لكنها من "رأس الفسجة"، كأنها موجودة··· نفتقر الى أشياء كثيرة، لكنها من "رأس الفسجة" كأنها موجودة··· كيف يتم ذلك عمليا؟··· أهي أضغاث أحلام نتوهمها بوجود غير الموجود؟··· كلا بل هي النعمة، التى تعوضنا عن كل نقص وعن أى شوكة وعما فقدناه ونفقده···

بل دعنى أقول لك ماهو أكثر من ذلك أننا نظن أحيانا أن الله يلجأ الى النعمة يجزلها لنا كحل للإشكال··· لكن من قال أن هناك لدى الرب إشكالا؟··· إن الامر على العكس من ذلك تماما···

إن الله عندما يريد أن يعطينا نعمة أضافية، فإنه يؤهلنا لقبولها عن طريق الضعف··· هذا الذى نظنه إشكالا··· فليس ما أصابنا ورطة يقع فيها الله ويحتاث ولا يجد له مخرجا، فيسترضينا بشى من النعمة يعوضنا به عما فقدناه··· حاشا··· بل إن ما يسمح لنا به من نقص أو ضعف إنما هو تأهيل لقبول النعمة···

أم كان أليشع عاجزا عن إبادة جيوش أرام بدلا من ضربهم بالعمى؟··· كلا··· اذا لماذا ضربهم بالعمى ولم يهلكهم؟··· أهو عقاب مخفف؟، كلا··· إذا ماذا؟··· إن أليشع يمثل ذاك الذى جاء مملوءا نعمة وحقا [يو ١]··· وقد أراد أن ينعم على هؤلاء القوم فيستحييهم··· سؤال يقفز، إذا لماذا ضربهم بالعمى مادامت نيته حسنة تجاههم؟··· الجواب إنه فعل هذا لكى يؤهلهم عن طريق العجز لقبول النعمة·

فليس استحياؤهم تعويضا لهم عن عماهم، بقدر ما أن عماهم هو التأهيل لاستحيائهم···

إن ضعفنا هو الحيثية التى نستمطر بها رحمته ونعمته ذلك لأن "قوتى فى الضعف تكمل"···

وللتأهيل شهادات أو قل بطاقات... ودعنا نسرح ولو قليلا...

تحسن الدولة صنعا إذ تقدم الدعم للفقراء من المواطنيين... وهى تقدمه عادة عن طريق بطاقات تموينية عامة...

لكن هناك "كوادرا" من الشعب افقر من أن تكفيها البطاقات العامة... لهؤلاء يستخرجون بطاقات إضافية... تارة يسمونها الفئوية... و...ألخ...

وما أصبت به قديما كان بطاقة عامة ، أعطاها الرب لك، تقدمها لعرش النعمة-كمستحق للدعم-فتصرف بموجبها ما يلزمك من تموين النعمة...

لكن لأن "فقرك صارخ" أيها الحبيب أو بالمنطوق الكتابى "مسكين بالروح" [مت ٥] ولكن مضاعفا، فكان لزاما لك من بطاقة إضافية... وما مرضك الآخير ألا هذه البطاقة الفئوية الجديدة... أعطاها لك الرب، ويعطيها للفئة التى تماثلك من المحتاجيين...

فلكى نصرف إحتياجنا من النعمة الإضافية لابد لنا من هذه البطاقات الجديدة يعطيها لنا الرب مسبقا... نقدمها لعرش النعمة فنصرف بها التموين الإضافى...

ودعنى من قلب منكسر أهنئك بهذه البطاقة الجديدة... وأعرض عليك "..إن كنت تعبان الشهر ده أصرف لك التموين من عرش النعمة... وأبعته لك"...

كما أنى أود أن تحتفظ بهذا السر إن أنا همست به فى أذنك، وهو أن أخاك كاتب هذه السطور يزيد عنك درجة فى هذه النواحى...

فهو لاتكفيه البطاقة العامة، ولا حتى الفئوية الخاصة التى تصرف لمدقعى الفقر... إنه معدم... لذلك فهو يتقاضى معاشا أستثنائيا... إنه كالأرملة واليتيم [تث ٢٤]... بل فاقهما... فربما تزوجت الأرملة،

وحتما يكبر اليتيم... لكن أخاك "مربوط" على درجة يتيم... حماك الله وجنبك أمثاله...

وأرجو أن أتمكن قريبا من رؤيتك معاف، وأن أرسل اليك بعض الوريقات الآخرى عن المعاش الإستثنائى... وإن كان الدعم هو النعمة فما المعاش الإستثنائى إلا المجد... فإلى لقاء...

سلامى لأفراد أسرتكم الكريمة

والرب معك

أخوك

ترنيمـــــــة

أيها الســـائح فى البريـــة	نعمتى تكفيـــــــك
أيها المفتقر ذو الحاجـــة	نعمتى تكفيـــــــك
أيها المســكين هاك قوتى	نعمتى تكفيـــــــك
أيها الشاعر بالضعف افتخر	نعمتى تكفيـــــــك
حينما أنت ضعيف فانتظر	نعمتى تكفيـــــــك
قوتى فى ضعفك ستنتصر	نعمتى تكفيـــــــك
جئ إلى ضع على كل شئ	نعمتى تكفيـــــــك
إننى الرب العظـــيم الأبدى	نعمتى تكفيـــــــك
فتشجع يابنى انظـــر إلى	نعمتى تكفيـــــــك

لماذا أنا بالذات؟

أوراق من رسالة إلى فتاة
تقية دهمتها سيارة ...
ورأى الأطباء أنها ستقضى بقية
عمرها رهينة الكرسى المتحرك.

وحدنا يكتب [illegible]
الله [illegible]

[illegible] الأولى [illegible]

[illegible]

أيها [illegible]
أيها [illegible]
أيها [illegible]

أيها [illegible]

[illegible]

لماذا أنا بالذات؟

العجمى فى مايو ١٩٨١
الأخــت الفاضـــــله
النعمة معـــــك

نأتى الآن إلى موضوعنا وهو سؤال روحى محير لانجد عليه إجابة بسهولة

ولعلك الآن قد عرفت ماهو السؤال... وهو لماذا يسمح الله لى بهذا؟... ولماذا لايحدث هذا مع غيرى؟ لماذا ألمى شديد بينما غيرى أقل ألما؟... لماذا أجد أن الألم هو طابع حياتى؟ بينما أقرب الناس إلى لم ولن يجتازوا فيما إجتزت فيه أو فى جزء منه؟... لماذا يكون غيرى بسعادته شاهدا على أن المسيح مصدر للسعادة والفرح؟ وأنا بحزن وكآبتى وآلامى - هكذا أظن - صورة أليمة مقدمه للعالم ، وموضوعا لرثاء الأشرار قبل المؤمنين كما حدث مع أيوب؟... أود أن أكون سعيدا ، وظروفى سهلة وحياتى ميسرة كغيرى من المؤمنين ، وذلك باخلاص منى ورغبة مقدسة فى استثمار هذه السعادة وتلك الظروف فى خدمة الرب... فلماذا لايحدث هذا؟ وإنما العكس؟... أنا أتساءل والناس أيضا تنظر وتتساءل ، وتشير باصبع الإتهام إلى المجرب والمتألم... كما أشاروا إلى الرب فوق الصليب.

لقد كنت أرى غيرى من المؤمنين ومنهم أقرب الناس إلى وهو والدى . كنت أراه شيخا موقرا محبوبا من الجميع ، عاش حياته كلها لم يسمع له صوت ، ولم يغضب منه أحد ، ولم يدخل فى مشاكل من أى نوع مع أى شخص... مع أنه خدم الرب مدة طويلة كانت كافية لإثارة مشاكل كثيرة بينه وبين الآخرين... لكنه عاش فى سلام عظيم... داخليا وخارجيا ، وكانت ابتسامته وحدها أبلغ من أى عظة ، وكنت أحسده

وأتمنى أن أكون مثله أو نصفه ، وتمضى حياتى فى هدوء كما مضت حياته أقدم المسيح فيها بصورته السماوية من خلال حياتى ومن خلال ظروفى. فلماذا لم أصر مثله؟... مع أنى إبنه ومؤمن مثله؟... لقد حاولت كثيرا أن أكون مثله ولم تساعدنى الظروف ، وفشلت تماما . وإذا بالخط الذى أسير فيه مختلف تماما عن الخط الذى سار فيه . كلانا فى مجال الخدمة... لكن ما أبعد الفرق . كلانا مؤمن فلماذا أختلف عنه؟.. هل أنا أردأ منه؟.. هل الله غاضب منى؟.. لابد أن هناك شيئا فى الأمر . هكذا قلت لنفسى وهكذا قال لى الأحباء والإخوة . وهذا هو المنطق الطبيعى للأشياء . وهكذا كان رأى أصحاب أيوب فيه ، أنه لابد أن يكون هناك خطأ ما فى الأمر.

فدفعنى هذا التساؤل إلى التفتيش عن خادم ظروفه تشبه ظروفى حتى أتعزى لمجرد معرفتى بوجوده ، ولو فى كتب التاريخ الكنسى ، فلم أجد... قلت "بلاش" خادم ، أى مؤمن عادى "ينفع" ، فلم أجد مؤمنا عاديا يماثلنى... قلت "بلاش" مؤمن ، أى "واحد" غير مؤمن "ينفع" ، فلم أجد شخصا غير مؤمن يشابهنى . قلت أقرأ التاريخ ، فقرأت عن العظماء والفلاسفة ومشاهير هذا العالم ، بل قرأت تاريخا عن شخصيات لايحترمها المجتمع المسيحى ، مثل الذين يعملون فى الفن على سبيل المثال ، فلم أجد من يتساوى معى فى ظروفى . فلجأت إلى تاريخ القتلة والسفاحين وعتاة المجرمين... أقرأ فيه عنهم علنى أجد نفسى فى واحد منهم ، فلم أجد نفسى بين كل هؤلاء!!. صحيح أننى كنت أجد جزءا من نفسى عند بعضهم.. لكننى لم أجد هذه النفس مجتمعة فى واحد منهم... هذه الكتلة الكبيرة المتشعبة والمتشابكة التى إجتمعت عندى.. والتى هى فى ختام الأمر مسكينة ومجربة وعاجزة.

وكان السؤال "لماذا أنا بالذات"؟... دون الآخرين؟... صحيح أن الألم هو للكل لكن لماذا يكون معيارى منه مع قلة من المؤمنين مثلك اكثر من غيرنا بصورة صارخة؟... وبحسب ظنى معطلة للشهادة؟.

وأخيرا وجدت الإجابة الجميلة والمريحة على صفحات الوحى . ألم يقل الكتاب "ناموس الرب كامل يرد النفس؟" [من ١٩:٧] . لقد أنار عينى

[من ١٩ :٨] ماجاء فى سفر العدد وهو سفر البرية . لقد وجدت فيه الإجابة المنشوده... لقد وجدت أن المؤمنين أنواع... ووجدت منهم نوعا يماثل حالتى وحالة كل متألم... وحيث أن الكتاب للجميع ، فقد جمع هذا الجزء كل أنواع المؤمنين.

إن لاوى وبنيه قهات وجرشون ومرارى ليمثلون جميع أنواع المؤمنين [عدد ص٧]... وفيه لانجد جميع المؤمنين متشابهين فى أنواعهم ، أو متماثلين فى ظروفهم... لقد أقتربنا من إجابة الســؤال.

ونجد إجابة السؤال

أولا: عندما نقارن بين معانى اسمائهم.

وثانيا: عندما نقارن بين أدوار كل منهم فى الخدمة... وما ألقى عليه من مسئوليات... بعضها سهل وبعضها صعب.

وثالثا: عندما نقارن بين المعونات التى أعطاها الله لكل منهم على قدر نصيبه من التعب والمشقة.

أولا: معانى الأسماء.

فقهات معناها محفل أو جماعة... وهو بهذا المعنى يمثل مؤمنا طابعه العام هو النجاح الإجتماعى كما سنرى.

وجرشون معناها غريب... وهو بهذا يمثل مؤمنا طابعه العام هو الغربة ، والمعاناة منها بسبب اتباعه الرب ، والنبذ من المجتمع واعتبار الناس له "كأقذار العالم ووسخ كل شيىء" [١ كو ٤: ١٣]

أما مرارى فمشتقة من المرار... وهو بهذا يمثل مؤمنا طابعه العام الألم ، والألم إلى درجة المرار.

ثانيا: دورهم فى الخدمة.

فالقهاتيون :[أو قهات وبنوه] كانوا يحملون ضمن مايحملون ، التابوت الذي هو رمز للمسيح ، ويغطونه ببعض الأغطية . وفوق الكل غطاء من الأسمانجوني رمز للصفة السماوية التي للمسيح . فهم يحملون المسيح ويقدمونه للعالم في صفته السماوية ، وكل من يراهم ، يرى هذا اللون الأسمانجوني ، ويرى هذه المسحة السماوية في حياتهم العامة والخاصة... في هدوئهم وصفائهم... بل حتى في ملامحهم وابتساماتهم . ويوقرهم المجتمع كرجال الله ، إذ أنهم يعطون أجمل صورة من صور المسيح ، ألا وهي صورته كالسماوي في هذه الأرض . هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا أيضا يحملون المنارة ويغطونها بغطاء اسمانجوني إشارة للمسيح كنور العالم [يو ١٢:٨] أو النور السماوي الآتي إلى هذا العالم . [يو ٩:١] . فكما يقدمون المسيح للعالم في التابوت - أي المسيح بشخصه - فأنهم أيضا يقدمونه في المنارة - أي المسيح بنوره.

والجرشونيون: [أو جرشون وبنوه] كانوا يحملون ضمن مايحملون ، بعض الأجزاء من خيمة الإجتماع ، كالغطاء العلوي الخارجي للخيمة . وكان كبيرا [أكثر من ٢٠ متر x ١٥ متر] وكان يصنع من جلود التُخَس... وهي حيوانات بحرية كالدرفيل أو فرس النهر [سيد قشطة] جلدها سميك وغير جذاب... إشارة للمسيح منظورا إليه من العالم كمن "لاصورة له ولاجمال" [اش ٢:٥٣] . فالجرشونيون يحملون بعض الأجزاء ، لكن الجزء الأكبر من الحمل كان جلود التخس . [إذا أنها بهذا القدر تحتاج إلى أكثر من ثلاثين رجلا يحملونها ويسيرون بها إذا قدرنا للرجل عشره أمتار مسطحة يحملها] . أي أن غالبيتهم يحملون هذه الجلود . فالطابع الغالب للجرشونيين هو تقديم المسيح كالغريب والمرفوض من هذا العالم . فالجرشونيون ليس عليهم الطابع الأسمانجوني كالقهاتيين بل طابع جلود التخس الخشنة . فهم يحملون صليب المسيح وطابع المسيح في غربته ورفضه من هذا العالم . وهؤلاء يكونون غرباء... أحيانا في المجتمع فتحتقرهم العامة [عكس القهاتيين] . وأحيانا في عملهم فينبذهم زملاؤهم... وأحيانا في بيوتهم فيعاملون فيها كغرباء لا أحد يلتفت إليهم أو يعتبر لكلامهم بل ربما عنفهم أهل بيتهم كما فعلت مرثا بمريم... وأحيانا للأسف الشديد بين إخوتهم المؤمنين ، فلا يوجد من يفهمهم أو يقدر ظروفهم بل على العكس ربما يلقون معاملة جافية أو قاسية من إخوتهم المؤمنين [شأن سيدهم في زمان رفضه].

أما المراريون: [أو مرارى وبنوه] فكانوا يحملون بعض الأجزاء من خيمة الإجتماع. ومن ضمنها الألواح وكانت ٤٨ لوحا [رمز المؤمنين]. وأيضا الأوتاد والأطناب [الحبال]، التى كانت تستخدم للتثبيت [كرمز لتثبيت المؤمنين]. فهم المتألمون إلى درجة المرار كمعنى أسمهم. لكن خدمتهم كانت التثبيت... وهل هناك إرتباط بين المرار والتثبيت؟... نعم... لقد قال الرب لبطرس "وأنت متى رجعت ثبت إخوتك" [لو ٢٢:٣٢]. ومتى رجع بطرس؟... لقد رجع بعد أن "بكى بكاء مراً". [لو ٢٢:٦٢] فبعد إجتياز المرار كان عليه أن يثبت إخوته.

فالمراريون وقد اختبروا المرار فى حياتهم، ليست خدمتهم هى تقديم المسيح فى صفته السماوية، فمن أين لهم بالأسمانجونى؟... ولا حتى تقديم المسيح فى صفته كالغريب فى هذا العالم، فمن أين لهم بجلود النخس؟... فليس شرفا فقط للمؤمن أن يحمل الأسمانجونى، بل أيضا حتى حمله لجلود التخس يعد غنى أعظم من كل خزائن العالم. إنه شرف لنا لا أن نقدم المسيح فقط فى صفته السماويه بل إن تقديمه كغريب هو شرف كبير وامتياز عظيم لنا. لكن من أين للمراريين بهذا الشرف؟. إنهم فى أسفل القاع. لاهم أدركوا الأسمانجونى ولا حتى نالوا شرف حمل جلود التخس. لقد طحنهم المرار، وسحقتهم التجربة... وربما كانت تجربتهم مرضا... أو ضيقا... أو فقرا مدقعا... أو ألما نفسيا... أو ظروفا شائكة يهون الموت أمامها. وربما كانت مزيجا بين هذا وذاك. لايهم نوع التجربة بل نتيجتها... وماهى؟... إنها المرار. وهذه هى صفة المراريين وطابع حياتهم المستمر أو المؤقت. أما خدمتهم فهى تثبيت المؤمنيين والسؤال عنهم وافتقادهم فى ضيقتهم واعتبار أن ضائقة هؤلاء الإخوة هى ضائقة لهم. إنهم بذلك ينفذون قول الرسول "إذكروا المقيدين كأنكم مقيدون" [عب ١٣:٣]. ولا أريدك أن تنزعجى من قول الأطباء بأن أيامك ستنقضى فوق كرسى متحرك، ولا من قولى بأن هناك مؤمنين طابعهم المستمر هو المرار، ذلك لأنى لم أصل بعد إلى نهاية الكلام ولا إلى المعونة المقدمة لكل نوع من الأنواع الثلاثة.

وهذا يأتى بنا إلى النقطة الثالثة.

ثالثا: التقدمات المعطاة لبنى لاوى وترمز إلى المعونات المقدمة لكل نوع من المؤمنين · لقد طلب موسى إلى رؤساء إسرائيل أن يقدموا لبنى لاوى ست عَجَلَات واثنى عشر ثورا ، لجر هذه العَجَلَات ، ثورين لكل عَجَلة · وكنا نظن أن توزيع هذه العجلات والثيران سيكون بالتساوى على بنى لاوى الثلاثة ··· فيأخذ كل منهم عَجَلَتَيْن وأربعة ثيران··· لكن من قال هذا؟ · هل كانت مسئولياتهم واحدة ، أو أحمالهم واحدة ، حتى تكون المعونة واحدة؟ ·· هل من يحمل الأسمانجونى كمن يحمل جلود التخس كمن لايحمل شيئا سوى المرار؟··· كلا · أم لعل عند الله ظلما؟ حاشا · [رو ٩:١٤] · لذلك نرى أن توزيع هذه التقد مات كان كالآتى·

فبنوقهات: كان يكفيهم شرفا أن يحملوا التابوت ويكفيهم فخرا أن يغطونه بالأسمانجونى · لذلك فلم يكن لهم شيئ من التقد مات · إذ قد أخذوا كل شيئ فى تقديمهم للمسيح فى صفته السماوية · وهذا يكفيهم·

وبنوجرشون: كان نصيبهم عَجَلَتَيْن وأربعة من الثيران · وهى تقدمة تتناسب مع خدمتهم · لقد أخبر الرب المؤمنيم بأنهم سيكونون غرباء فى هذا العالم ، وهذا أمر طبيعى بالنسبة للمؤمنين··· قال عنه الرب "إن كانوا قد اضطهدونى فسيضطهدونكم" [يو ١٥:٢٠]··· لذلك فإن التقدمة لبنى جرشون كانت تقدمة طبيعية إذا أنها تساوى ثلث التقدمة الكلية وهذا هو الحساب الطبيعى · فالمسئولية متوقعة وبالتالى فهى عاديه وطبيعية والمعونة بدورها عادية وطبيعية ·

أما بنو مرارى: فكان نصيبهم أربع مركبات ، وثمانية ثيران··· لماذا؟··· لأن خدمتهم كانت غير طبيعية · إذ تتميز بالمرار والتعب فهم يحملون الألواح [٤٨ لوحا - بطول ٥,٥٠ متر وعرض ٠,٧٧ متر تقريبا للوح الواحد · أى بحجم يزيد عن المتر المكعب فإن أضفنا إليه وزن الفضة وكانت ٩٠ كيلو جراما لزاد وزن اللوح عن الطن بخلاف وزن الذهب] · وبالإضافة لحمل هذه الألواح فقد كان على المراريين دق الأوتاد وشد الحبال · وفى ذلك كله رمز لحمل المؤمنين والإشتراك فى أثقالهم وتثبيت من يضعف منهم · الأمر الذى ناء بثقله موسى نفسه فى يومه ، حتى أنه قال "ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلى ولدته حتى

تقول لى إحمله فى حضنك كما يحمل المربى الرضيع..." [عد ١١:١١،١٢] . لذلك فإن التقدمة للمراريين كانت تقدمة فوق العادية... والمعونه استثنائية . وهذا مانراه فى شخص كالرسول بولس ، الذى حمل ضمن ماحمل هذه الصفة المرارية ، إذ أن ملاك الشيطان لازمه دون مفارقة ليلطمه وبصفه مستمرة . [٢كو ١٢:٧] . وكانت خدمته [ضمن خدمات كثيرة] هى حمل المؤمنين وتثبيتهم... إذ قال "كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها ، هكذا... كنا حانين إليكم..." [١تس ٢:٧،٨] . وأيضا "...التراكم على كل يوم . الإهتمام بجميع الكنائس . من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب" . [٢كو ١١:٢٨،٢٩].

فالصفة لبولس من هذه الناحية كانت مرارية بالشوكة ، وبغير الشوكة.

والخدمة كانت حمل المؤمنين وتثبيتهم.

والمعونة كانت نعمة فائقة أعطيت له تتناسب مع الشوكه ، وتتناسب مع الخدمة ، بل وتفوق الاثنتين.

وهذه المعونة ليست فقط لبولس ، بل تعطى أيضا لجميع الذين لهم نسبة من المرار فى حياتهم.

كما أود أن أقول لك أن خضوعنا لجرعتنا من المرار ليس إختيارا نقبله حبا فى المسيح... فلا أحد يقبل المرار، أو الشوكة - وهى أحد جوانبه - بسرور... حتى بولس نفسه... إذ صلى من أجلها "ثلاث مرات" [٢كو ١٢:٨]... مع أنه حبا فى المسيح خسر من أجله كل الأشياء [فى ٣:٨]... وأصبح لايمتلك شيئا فى هذا العالم... أى صار غريبا يحمل الصليب... أو بلغتنا الآن أصبح جرشونيا يحمل جلود التخس... أما المرار أو الشوكة فمع أنه احتملها بسرور فيما بعد [٢كو ١٢:١٠]... بعدما أختبر النعمة... إلا أنه فى البداية أخذها رغما عنه وليس تضحية أرتضاها.

لقد صار جرشونيا بالإختيار... ومراريا بالإلزام!

وهذا يأتى بنا إلى الفرق بين الصليب والشوكة... الأول اختيارى كقول الرب "إن أراد أحد... فليحمل صليبه" [لو ٩:٢٣] أما الثانية فإلزامية كما رأينا . فارق آخر... الشوكة تسبب إذلالا لصاحبها... "لئلا أرتفع" [٢كو ١٢:٧] فيمسى منسحقا منكس القلب... بينما الصليب يعطى حامله أختبارا من نوع آخر... كموسى الذى فضل أن يذل مع شعب الله... "وحسب عار المسيح [مع أنه عار وإذلال] غنى أعظم من خزائن مصر" [عب ١١:٢٥،٢٦] وهذا ما أختبره الرسل أيضا عندما "... ذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل أسمه..." [أع ٥:٤١] : إنه إختبار الفرح بالصليب... وأحتساب الشرف بالحصول على غنى أعظم.

إن حامل الصليب جرشونى مُشَرَّفٌ... وصاحب الشوكة مرارى مُذَلّ

وهكذا نحن أيضا ، أحيانا يدخلنا الرب... ولفترات تطول أو تقصر... إلى عمق المرار... وهذا رغماعنا... كما أدخل التلاميذ السفينة إلزاما... "وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العَبْر" [مت ١٤:٢٢] . ولم يكن عَبْراً فقط للبحر ، قدر ما كان إجتيازا للمرار... وعَبْراً لبحور أخرى من الألم - كتلك التى أجتازت فيها نفس سيدنا [مز ٦٩] - تصغر أمامها بحور العالم.

وإلزام الرب المؤمن بالدخول إلى هذه الأعماق هو لحكمة متنوعة . أحدها أن ندرك أبعاد هذا المرار ثم نعود فنثبت إخوتنا . وحتى نتحمل هذا المرار ونكون قادرين على إجتيازه ثم على تثبيت إخواتنا فإن الرب يعطينا نعمة مضاعفة بل وكافية تتناسب مع ، بل وتفوق، هذا الحمل الثقيل.

إن أربع مركبات وثمانية ثيران كانت كافية للتخفيف عن كاهلهم من جسامة التبعة وثقل الأحمال . وكما تحمل المركبات أصحابها ، فإن الملائكة تحملنا [مز ٩١:١٢]... بل والرب نفسه كذلك يحملنا بنعمته على الأذرع الأبدية [تث ٣٣:٢٧] وعلى أجنحة النسور [خر ١٩:٤] وهذا ما ترمز إليه المركبات: الحمل... وإلامَ ترمز الثيران؟... للصبر

وعدم الكلل... إن الرب فى عنايته بنا وحمله إيانا "لايكل ولايعيا"... نحن نعيا... "لكنه يعطى المعيى قدرة ولعديم القوة يكثِّر شدة [اش ٤٠:٢٨،٢٩].

وهكذا ترين أن عدة السفر معدة ، والمعونات محسوبة مسبقا ، ومجهزة قبل دخولنا دائرة الألم . وما على المرارى منا إلا أن ينظر إلى الرب "فينال رحمة ويجد نعمة عونا فى حينه" [عب ٤:١٦]... وبعد ذلك ينظر إلى إخوته المتألمين... فيمد لهم يد المساعدة لتثبيتهم وتعضيدهم وتسنيدهم.

لكن الخطأ هو أن ننظر إلى أخوتنا ، ونقارن أنفسنا بهم ، ولو كانوا أقرب الأقربين إلينا... ثم نتسائل بعد ذلك... "لماذا أنا بالذات؟".

ذلك أن لكل مؤمن صفة معينة ، وطابعا خاصا ، هو مزيج من هذه الصفات الرئيسية الثلاث ، ولكن بنسب تختلف من شخص لآخر . وكما تعلمن فإن الألوان الرئيسية فى الكون هى ثلاثة ومن مزجها بنسب متفاوتة يخرج مالا حصر له من الألوان . ولايوجد لون مثل الآخر تماما.

هكذا يقدم لنا الكتاب ثلاثة نماذج أو ثلاث صفات رئيسية للمؤمنين ، ومن مزج هذه الصفات بنسب متغيرة نحصل على تركيبة متميزة ، التى هى بالنسبة لكل مؤمن عبارة عن لون لايتكرر مرتين ، ولا يتشابه فيه مع غيره من المؤمنين.

هذه الصفة التى تميز المؤمن أو التركيبة الخاصة به ، أو الوضع الذى يكون عليه هو أمر معروف مسبقا لدى الله . وفى خطته الحكيمة أن يصل بكل منا إلى هذه الصفة المميزة ، فلا داعى للحزن أو الإنزعاج أو الحيرة . إذ أنه على قدر نسبة المرار فى هذه التركيبة ، تكون المعونة المعطاة لنا... وعلى قدر الشوكة تجزل النعمة... وإلهنا حكيم لايفعل شيئا ليس فى محله . وهذه هى إجابة السؤال... إن جاز

لنا أن نسأله · وهى إجابة طويلة لكنها كانت لازمة لى وحيوية · ويخيل إلىَّ أنها لازمة أيضا لكل متألم حتى يستودع نفسه بين يدى الله الخالق الحكيم··· الذى خلقنا··· والذى يشكلنا حسب مايراه فى نفسه من جهتنا · عندئذ يرنم·

يانفسى ألقى همك   المضنى على الإله
ولاتخورى من جرا   مصائب الحياه

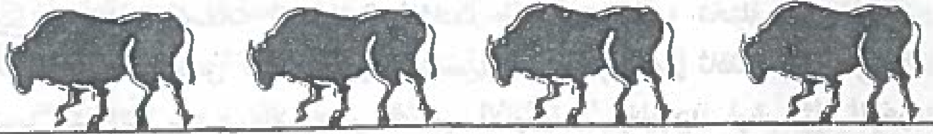
قومى أطلبى عونا   من المخلص المجيد
وحاضرى بالصبر فى   جهادك الشديد

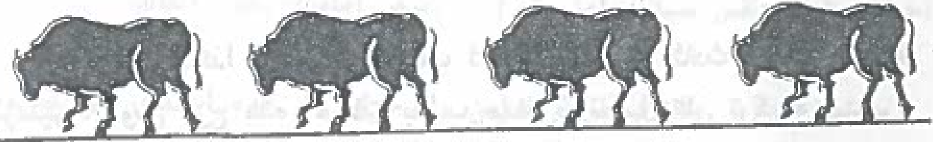
------------   ---------

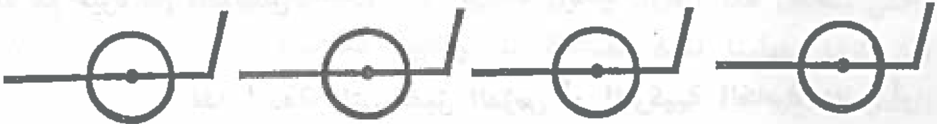
فالآن لاتدرين ما   يصنعه الحكيم
بل سوف تعلمين أنْ   رب السما رحيم

أخوك

خلاصة القول







أيها المرارى المتألم··· ماهذا إلا رمز
منظور لجوانب غير منظورة من معونات النعمة
فإن كان الرمز لايكفيك فإن

لتمتى تكفيك

* النعمة: هى الله - مع كونه مطلقا - واصلا إلينا ، ليصل بنا - مع كوننا محدودين بل وخطاة أيضا - إليه ... قائما بما يستتبع ذلك من كلفة.

* النعمة... أعطيت لنا قبل الأزمنة الأزلية... أين كنا وقتئذ؟!... لقد أعطيت لنا فى المسيح يسوع [٢تى ١:٩].

* نستطيع أن نقول بداءة أن مستودع النعمة الأزلى هو المسيح يسوع... الذى أستقبل النعمة الخاصة بكل منا أزلا... النعمة اللازمة لخلاصه - مرارا بمشوارات الصليب... فقد قدم المسيح نفسه لله بروح أزلى [عب ٩:١٤] - واللازمة لرحلته... واللازمة للوصول به إلى حضرة الله نفسه... حاضرا وأبديا.

* وعندما جاء إلى عالمنا - ليقوم بالكلفة وهى موته الكفارى - وبسبب كثرة هذه النعمة اللازمة... لأنه حيثما كثرت الخطية إزدادت النعمة جدا - جاء "مملوءا نعمة وحقا... ومن ملئه نحن جميعا أخذنا. ونعمة فوق نعمة" [يو١: ١٤-١٦]. أى نعمة فى البداية... ثم نعمة... تتلوها نعمة.

* أين نجد هذه النعمة اللازمة؟... "فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عونا فى حينه" [عب ٤:١٦].

* نسحب قدر ما نسحب من هذه النعمه... ومع هذا لاينضب معينها... بل يظل الملء ملئا لاينتقص... فالجميع ابتداء من أول من أدركتة النعمة وحتى آخر من ستدركه - يردون النبع فيجدون الملء لايزال ملئا لم يتأثر... لماذا؟... ذلك لأن هذا الملء هو فى الكلمة الذى صار جسدا.

* لذلك فليس المسيح يسوع مستودعا للنعمة فقط كما سبقت الإشارة... بل بالإضافة إلى ذلك أيضا - ولأنه وحيد الآب [يو١] - هو مصدر دائم لها... وهذا هو مجد النعمة... وهو فى أرتباطها بالمحبوب [أف ١:٦].

* أما غنى النعمة فهو فى إتساع مظلتها لتغطى أشر - بل وجميع الخطاة وفى إنسحاب رقعتها بعد ذلك لتسدد كل عوز وتكمل كل نقص.

* قال أليشع للأرملة "إذهبى بيعى الزيت وأوفى دينك... وعيشى أنت وبنوك بما بقى [٢مل ٤:٧]... فالنعمة متمثلة فى أليشع - رجل النعمة - أبعدت شبح الموت عن العائلة أولا متمثلا فى المرابى... ثم تكفلت بعد

ذلك بكل حياتها... "عيشى"... حقا ونعمة فوق نعمة.

* نزل السامرى إلى الجريح لكى يرفعه من حالته المتردية [لو١٠] ثم يرفعه إلى دابته - أى إلى مقامه... ثم إلى الفندق - أى إلى حالة الغربة... ثم إلى رجاء رجوعه ثانيه... لكن فصول الرواية لم تكن قد كملت بعد... طالما عجلة الحياة تدور... ففى غنى النعمة رصيد لدوران العجلة... لذلك فقد "أخرج السامرى دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له إعتنى به ومهما أنفقت أكثر... فعند رجوعى أوفيك... حقا ونعمة فوق نعمة.

* فى يوم قريب... ستفتح ملفات النعمة وسيكون الإعلان الرائع عن غناها الفائق... هو من كانت فى يومها آنية خزفية هشة... لكنها بإستقبالها للنعمة وصلت إلى ذرى المجد... فماذا أقول ياللنعمة... أم بالمجد؟!!... [أف ٢:٧].

ففى الطريق الآن
حتى نراه بالعيان

تحفظنا النعمة
ونشكر الرحمة

إيداع رقم ٨٩/٣٥٧٤ بدار الكتب